

2006

موقف الناصر يوسف الثاني من الغزو المغولي لبلاد الشام 685-634 هـ / 1260-1236 م

شوكت حجه
r.journal@hebron.edu, جامعة الخليل

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b



Part of the [Arts and Humanities Commons](#)

Recommended Citation

"حجه, شوكت (2006) "موقف الناصر يوسف الثاني من الغزو المغولي لبلاد الشام 685-634 هـ / 1260-1236 م
Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (العلوم الانسانية) ب (العلوم الانسانية) : Vol. 2 :
Iss. 1 , Article 6.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b/vol2/iss1/6

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (العلوم الانسانية) ب (العلوم الانسانية) by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

موقف الناصر يوسف الثاني من الغزو المغولي لبلاد الشام

634-658 هـ / 1236-1260 م

شوكت حجة

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الخليل، الخليل، فلسطين

الملخص:

تتناول هذه الدراسة، موقف الناصر يوسف الثاني من غزو المغول للعالم الإسلامي عامة، وبلاد الشام بشكل خاص، وقد عرضنا بداية ترجمة قصيرة للناصر يوسف متضمنة بعض صفاته، ثم تضمنت الدراسة موقف الناصر من المغول منذ بدء ظهور شبجهم المخيف على حدود البلاد الشامية، حتى قبيل سقوط بغداد عام (656هـ/1258م)، وأخيراً بينت الدراسة موقف الناصر من خطر مغول فارس (الإيلخانيين) على الشام، وموقفه من استيلائهم عليها، وتوجت الدراسة بأهم النتائج التي تمخضت عنها.

The Attitude of Al-Nasir Yousef II On the Mongol Invasion of Syria 634-658 AH / 1236-1258 AD

Abstract

This study investigates the position of Al-Nasir Yousef II on the Mongol invasion of the Islamic world in general and Greater Bilad Al-Sham in particular. It starts with a brief biography, including some of his qualities, about Al-Nasir Yousef II. The study, then, reveals the attitude of Al-Nasir on the Mongol invasion from the emergence of their terrifying ghost on the frontiers of Bilad AL-Sham until the time shortly before the fall of Baghdad in 656AH/1258 AD. The study also shows his position on the danger caused by the Mongols (Ilkhans) of Persia to Bilad AL-Sham and their capture of it. The study concludes with the most important results.

1- ملامح من حياة الناصر يوسف الثاني:

شوكت حجة

هو السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين (1) يوسف بن نجم الدين أيوب (2). ولد في يوم الأربعاء التاسع من رمضان عام (627هـ/1229م) بقلعة حلب (3)، وتولى الحكم على ولاية حلب عند موت والده العزيز عام (634هـ/1236م) (4). وله من العمر سبع سنين (5)، إذ قام بتبشير مملكته الأمير شمس الدين لؤلؤ الأميني، وعز الدين بن مجلي، والوزير جمال الدين الفقطي، والطواشي جمال الدولة إقبال الخاتوني. وكانت جميع الأمور من الحل والعقد لجدته صاحبة ضيفة خاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب (6). وفي عام (640هـ/1242م) توفيت ضيفة خاتون، فاستقل الناصر بالسلطة، وأصبح صاحب الأمر والنهي (7).

وفي عام (648هـ/1250م)، توجه الناصر يوسف نحو دمشق، ففتحت له واستولى عليها بغير قتال (8). وزاد ملكه على ملك أبيه وجده، فخصعت لسيطرته حران والرها والرقبة ورأس العين (9)، وما مع ذلك من البلاد، وملك حمص وبلعك والأغوار والساحل الشامي إلى مدينة غزة (10)؛ إضافة إلى دمشق التي جعلها حاضرة ملكه (11).

وكان الناصر سمحاً جواداً، حسن الأخلاق، محبباً إلى الرعية، محباً للأدب والعلم، يحب العدل ويعمل به، ويكره الظلم (12). ومما يؤخذ عليه أنه كان حليماً، وتجاوز به الحلم إلى حد إضراره بأمور مملكته. وفي ذلك يقول المؤرخ أبو الفداء: "..... وانقطعت الطرق في أيامه، وبقي لا يقدر المسافر على السفر من دمشق إلى حمه وغيرها إلا برفقة الأجناد، وكثر طمع العرب والتركمان في أيامه، وكثرت الحرامية، وكانوا يكبسون الدور، ومع ذلك إذا أحضر القاتل بين يدي الملك الناصر المذكور يقول: الحي خير من الميت، ويطلقه، فادى ذلك إلى انقطاع الطرقات، وانتشار الحرامية والمفسدين" (13). ويضيف الذهبي على ذلك قوله: "..... وفي دولته انحلال وانخاث، لعدم سطوته....." (14).

ومما يجدر ذكره من سيرة الملك الناصر يوسف، فشل محاولاته المتكررة في استرجاع عرش أبائه وأجداده، أي إعادة السيطرة الأيوبية على مصر، والقضاء على حكم المماليك (15)، قد ساهم بشكل جذري في تدخل أعداء الإسلام في شؤون المسلمين، لتحقيق أهدافهم التي فشلوا في تحقيقها، ومن ذلك أن فرجة الشام قد ضمنوا للسلطان الناصر إعادة السيطرة على الديار المصرية، بشرط أن يسلمهم أو يتنازل إليهم عن بيت المقدس وبلاد أخرى، وحاولوا ابتزازه

"موقف الناصر يوسف الثاني..."

عن طريق أن تعطى له - مصر - أو للمصريين. ويبدو أن الناصر كان حريصاً على رضا الله عز وجل، وقال: "والله لا لقيت الله تعالى، وفي صحيفتي إخراج القدس عن المسلمين" (16).

2- علاقة الناصر يوسف بالمغول:

أ- قبل سقوط بغداد عام 656هـ - 1258م:

قبل ظهور هولاكو على مسرح الأحداث السياسية في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، خضع الناصر يوسف الثاني - صاحب حلب ودمشق - رسمياً لسلطة المغول، وأخذ يدفع الجزية لهم، خاصة بعد ازدياد هجمات المغول المتلاحقة على غالبية مناطق العالم الإسلامي؛ فحالما تولى الخاقان (17) المغولي أوكتاي (626-639هـ/1229-1241م) الحكم، بعد وفاة جنكيز خان، أرسل جيشاً قوياً أخضع فيه الري وهمذان وما بينهما، ثم قصد أذربيجان، فخرّب ونهب وقتل، وأوقع بآخر سلاطين الدولة الخوارزمية جلال الدين منكبرتي، حتى كان آخر العهد به في أمد عام (628هـ-1231م) (18). وبذلك تمكن أوكتاي من تحقيق أهداف والده، فمن ناحية: قضى على الدولة الخوارزمية، وانتقم لمقتل التجار المغول (19)، ومن ناحية أخرى: أمن المغول الطريق أمام غزواتهم نحو البلاد الإسلامية، فهاجموا بلاد الجزيرة وحران عام (629هـ/1232م) (20). وهاجموا شهرزور (21) من أعمال أربل* (22). وأغاروا على الموصل عام (633هـ/1235م) (23) وعام (634هـ/1236م) (24).

وفي عهد كيوك (644-647هـ/1247-1249م) خليفة أوكتاي، أغار المغول على أرزن الروم (25) عام (641هـ-1243م)، واستولوا عليها، وألزموا صاحبها السلطان غياث الدين كيخسرو سلطان سلاجقة الروم بدفع جزية سنوية قدرها أربعمئة ألف دينار، وعدد من العبيد والخيل (26). وهاجم القائد المغولي يساور نويان أطراف بلاد الشام، ووصل بالقرب من حلب في العام نفسه (27).

ويبدو أن ازدياد نشاط المغول، وتكرار غاراتهم المتلاحقة على أقاليم العالم الإسلامي؛ وتأكيد خاقانات المغول المتعاقبين على شعار الجد المؤسس - جنكيز خان - "شمس واحدة في السماء ومالك واحد على الأرض"، والنابع من فكرة الإمبراطورية المركزية على النمط

ثبوت حجه

الصيني (28)، قد دفع عدداً كبيراً من حكام المسلمين ومنهم السلطان الناصر يوسف الثاني إلى الانضواء تحت راية المغول، ومراسلة زعمائهم وقادتهم، وتقديم الهدايا والتحف والهبات المالية؛ إلى جانب ما يدفعه هؤلاء من الجزية السنوية المقررة (29).

وكانت أولى الإشارات التي وصلتنا عن اتصالات الناصر يوسف بالمغول، أوردتها المؤرخ علاء الدين عطا ملك الجويني (ت 681هـ/1282م)، عندما ذكر في أحداث عام (641هـ/1243م) أن الناصر يوسف الثاني قد أرسل مبعوثاً خاصاً إلى الأمير أرغون، الحاكم المغولي حديث العهد، والمسؤول عن المناطق الإسلامية المسيطر عليها من قبل المغول، حيث كان يقيم في مدينة تبريز عاصمة أذربيجان (30).

ويظهر مما أوردته الجويني، أن مبعوث الناصر كان يحمل رسالة تتضمن التودد إلى المغول في طلب ودهم، والتوسل إلى أرغون طلباً للحماية (31). ولا يعرف على وجه التقريب إلى من يعود طلب الحماية؟، هل لوقف غارات المغول المتكررة على مشارف حلب والشام؟، أو يرجع ذلك إلى الخطر الفرنجي (الصليبي) الذي كان جاثماً على أرض الشام، وبشكل تهديداً مستمراً لمصر عن طريق الحملات الفرنجية (الصليبية)، كما حدث في الحملة الفرنجية (الصليبية) الخامسة (32).

وقد شكلت رسالة الناصر يوسف فرصة ذهبية للأمير أرغون، الذي تمثل رده بأن أرسل الجبابة إلى المناطق المختلفة، ومن ضمنها حلب والشام ليستوفوا منها الأموال التي يجب أن يدفعوها له (33).

ويحدد المؤرخ ابن شداد (ت 684هـ/1285م) المعاصر للأحداث التاريخية عام (642هـ/1244م) التاريخ الذي بدأ فيه السلطان الناصر يوسف ببذل الأموال إلى المغول (34). وهذا ما أكدته المؤرخ المقريزي (ت 845هـ/1441م)، ففي أحداث عام (642هـ/1244م) يتعرض إلى ذكر ذلك مرتين، ضمن أحداث السنة نفسها، فيذكر أولاً أنه ورد إلى دمشق كتاب من بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، يطلب الأموال التي قررت للمغول على أهل الشام، ويقول: "فيها - أي 642هـ - ورد إلى دمشق كتاب بدر الدين لؤلؤ، صاحب الموصل، وفيه يقول: إني قررت على أهل الشام قطيعة (35) للتمر في كل سنة، من الغني عشرة دراهم، ومن المتوسط خمسة دراهم، ومن الفقير درهم، فقرأ الكتاب القاضي محي

وفي عام (643هـ/1245م) أرسل الناصر يوسف أحد أقربائه تاج الملوك (39) مبعوثاً خاصاً إلى الخاقان المغولي كيوك خان في قراقورم (40)، وقد عاد المبعوث ومعه مرسوم يوضح واجبات الناصر اتجاه الخاقان (41)؛ إضافة إلى قولهم على لسان الخاقان: "إننا لا نقبل حوالة، ولا ننجذ بعسكر" (42). وهذا يؤكد لنا أن الناصر يوسف عندما فشل في الحصول على نجدة وحماية الأمير أرغون في تبريز، وجه أنظاره نحو الخاقان نفسه للحصول على المساعدة. وبذلك نلاحظ أن حكام المغول وحاخاناتهم كانوا ممتنعين عن تقديم أي نجدة أو حماية للناصر يوسف، وأن اهتمامهم به يدور فقط حول محاولتهم الحصول على المال بأي ثمن، وبأي وسيلة ممكنة. وفي المقابل يبدو أن الناصر يوسف كان يبحث عن أي مناسبة يستطيع من خلالها أن يؤكد للمغول حسن ولائه وخضوعه للحاقان. ففي عام (644هـ / 1246م) عندما تم تنصيب الخاقان المغولي كيوك رسمياً على عرش الإمبراطورية المغولية، كان في مقدمة المشاركين في احتفال التتويج مبعوث الملك الناصر، الذي استطاع أن يحصل على مرسوم، يحوي عهد أمان للملك الناصر من الخاقان الجديد (43)، وقال ابن العبري (ت 685هـ-1286م) في ذلك: "وحضر في المجمع من غير المغول أيضاً مما وراء النهر وتركستان..... ومن الشام أخو الملك الناصر صاحب حلب....." (44). وقال أيضاً في حوادث عام (645هـ / 1247م): "..... ولى كيوك خان على بلاد الروم..... وكتب يربلغ (45) عهد أمان للتكفور (46)، والملك الناصر صاحب حلب" (47).

أرسل الناصر يوسف بعد عدة سنوات أي حوالي عام (648هـ / 1250م) بعثة أخرى إلى عاصمة المغول قراقورم، وكان هدف البعثة هو إظهار الولاء والخضوع للخاقان حديث العهد منكوقا آن، وكان يقود البعثة الزين الحافظي(48)، الذي تكرر وصوله إلى قراقورم عاصمة

ومن الجدير بالملاحظة أن المقرئ يذكر هذا الخبر ضمن أحداث عام (648هـ/1250م) (53). إلا أن ابن العميد المعاصر للحدث، ذكر ذلك ضمن أحداث عام (649هـ/1251م)، أي بعد وصول الزين الحافظي إلى دمشق قادما من حاضرة المغول (54).

وفي العام نفسه - (649هـ/1251م) - يذكر ابن شداد (ت684هـ/1285م) أن رسل بايجو نويان- الحاكم المغولي في بلاد العجم - وصلوا إلى دمشق ومعهم تجار يحملون مراسيم تتضمن المطالبة بجزية إضافية من سائر ملوك الشام والجزيرة والموصل، ومن بينهم الناصر يوسف الثاني، وقال: "... وصلت رسل من بايجو نويين ومعهم تجار، وعلى أيديهم) يرالغ(55) تتضمن حوالات على سائر الملوك منها:- (يرليغ) على السلطان الملك الناصر، بمائتي ألف دينار.- وعلى صاحب الروم عز الدين، بمائتي ألف دينار.- وعلى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، مائة ألف دينار.- وعلى الملك السعيد صاحب ماردين، بمائة ألف دينار.- وعلى الملك الكامل صاحب ميافارقين، بمائة ألف دينار.- وعلى صاحب الجزيرة، بمائة ألف دينار.- وعلى صاحب حصن كيفا، بخمسين ألف دينار "(56).

ويستمر ابن شداد في حديثه، بأن هؤلاء المبعوثين والتجار، ذهبوا إلى جميع الملوك الذين تعرضنا لذكرهم آنفاً، لجمع الأموال منهم، ولكنهم رفضوا جميعاً دفع ما قرر عليهم من المال، محتجين بأن السلطان الناصر يوسف أميرهم وكبيرهم (57)، وهم يخطبون له، ولا يستطيعون دفع الجزية دون أن يلزمهم بذلك. فتوجه المبعوثون إلى الناصر كما مر ذكره، وطالبوه بالمال، فأشار عليه الزين الحافظي وجماعة أن يلبي طلبهم ويصالحهم(58). وكان من أشد المعارضين لتلبية طلب بايجو نويان المؤرخ ابن شداد نفسه. وقال: ".... فقلت - أي ابن

"موقف الناصر يوسف الثاني..."

شداد - على أي صورة نصلحهم ؟ ونحن لما توجه تاج الملوك إلى كويك خان سنة ثلاث وأربعين وست مائة، كتبوا له يرالغ مضمونها: إننا لا نقبل حوالة ولا نـنـجـد بعسكر " (59).

ومن ذلك نلاحظ أن الناصر يوسف كان لا يعلم عن فحوى كتاب المغول له منذ عام (643هـ/1245م) وحتى عام (649هـ/1251م)، عندما أخبره ابن شداد بذلك، وأحضر أمامه مراسيم المغول السابقة، التي تؤكد على عدم جدوى تقديم النجدة والمساعدة من المغول للملك الناصر. ونخلص إلى أن الملك الناصر لم يكن يعلم بحقيقة المغول وأهدافهم وخططهم المستقبلية من جانب؛ ومن جانب آخر بدا لنا عدم وضوح موقفه الشخصي من المغول. فيبدو أنه وقع تحت تأثير مستشاريه المؤيدين للتعاون مع المغول والمعارضين لذلك. وظهر لنا أيضاً أن الملك الناصر كان في هذه الفترة المذكورة - 643-649هـ/1245-1251م- المبادر إلى التودد للمغول خلال إرساله البعثات إلى قراقورم، لإظهار الولاء والخضوع كما بينا آنفاً.

ومما يلفت النظر، أن الناصر يوسف كان يرسل إلى بايجو نويان نائب الخاقان ببلاد العجم الهدايا والتحف في كل عام، وقال ابن العميد: "وكان الناصر يسير إلى بايجو نائب القان ببلاد العجم الهدايا والتحف في كل سنة " (60).

والسؤال الذي يطرح في هذا المجال، منذ متى بدأ الناصر يوسف يرسل الهدايا والتحف إلى بايجو نويان ؟ .

يبدو أن البداية كانت منذ عام (641هـ/1243م)، ويستدل على ذلك أن بايجو دخل بلاد العجم واستقر فيها عام (613هـ/1216م) (61)، أما دخوله بلاد الروم، والاستيلاء عليها فكان في عام (641هـ/1243م) (62)، ويظهر أن وصوله إلى بلاد سلاجقة الروم والأشراف على حلب، قد دفع الناصر يوسف إلى طلب وده بالهدايا والتحف والجزية السنوية المقررة، وفي ذلك قال ابن العميد: "دخل باجو بعساكر التتار إلى بلاد الروم، وكان غياث الدين ابن علاء الدين كيقباد وصاحبها قد استعد وجيش وجمع وحشد وسير إلى حلب، واستنجد واستخدم أربعة آلاف فارس،..... وتوجه إليه الفارسي الناصح ومعه نجدة حلب، وتقاتلوا مع التتار، فانكسرت عساكر الروم، ودخلت عساكر التتار إلى قيسارية وغيرها من بلاد الروم..... " (63).

ثبوت حجه

وبدل على ذلك أيضا ابن شداد، من خلال ما أورده عن تحصين مدينة حلب، وقال: " وجد الملك الناصر صلاح الدين يوسف..... بسور حلب أبرجة، كل واحد منها يضاهي قلعة، وذلك في سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وسبب بنائه لها أن التتار لما نزلوا حلب وناوشوا أهلها..... أخذ في الاستعداد وتحصين البلد..... " (64).

منذ عام (649هـ/1251م) وحتى استيلاء المغول على بغداد من قبل هولاكو عام (656هـ/1258م)، لم توفنا المصادر التاريخية بإشارة واضحة عن مراسلات وبعثات تمت بين الناصر يوسف والمغول. ونستثني من ذلك ما أورده المؤرخ ابن العميد، الذي قال: "..... وكان الناصر يسير إلى بايجو نائب القان ببلاد العجم الهدايا والتحف في كل سنة، ثم بعد ذلك جاء هولاوون (هولاكو) لبلاد العجم وملكها، وصار بايجو في خدمته، فتغافل الملك الناصر عنه، ولم يسير إليه شيئا بالجملة لأمر أراده الله تعالى..... " (65).

وهذا يدفعنا إلى الاعتقاد، أن الملك الناصر استمر في دفع ما قرر عليه من قبل بايجو نويان، إلى أن تم الاستيلاء على بلاد إيران من قبل هولاكو، وقد كان وصول هولاكو إلى إيران عام (651هـ/1253م)، وتم الاستيلاء عليها بعد أن نجح المغول في القضاء على دولة الإسماعيلية (الحشاشين) في بلاد فارس عام (654هـ/1256م) (66).

منذ هذا التاريخ - (651هـ/1253م) - إلى عام (656هـ/1258م)، يبدو أن الناصر يوسف قطع اتصالاته ومراسلاته كلياً مع المغول، حتى أن هولاكو نفسه احتج على ذلك، وقال في عدة مناسبات بعد استيلائه على بلاد فارس: "الملك الناصر كان يسير لباجو التحف والهدايا، وهو غلامنا، ونحن منذ وصلنا - يقصد إيران - ماسير لنا رسولا ولا هدية" (67). ويضيف ابن العميد قائلاً: "وبقي هذا في نفسه " (68). أي أن هولاكو تأثر من عدم اهتمام الناصر بمراسلته وبقي يحفظ ذلك في نفسه. ويبدو أن ذلك يعود إلى:

- 1- أن خطر المغول أصبح حقيقة واقعة لا محالة، وبذلك شعر الملك الناصر بالخطر وأخذ ينتظر ما ستؤول إليه الأمور.
- 2- كان الناصر يوسف مشغولاً في استرجاع عرش آبائه وأجداده من المماليك في مصر (69).

ب-موقف الناصر يوسف من مغول فارس (الإيلخانيين) بعد سقوط بغداد:

وفي الوقت الذي بدأ فيه شبح المغول يظهر مخيفاً مرعباً للسيطرة على بلاد الشام، كانت الأوضاع السياسية في الشام تبعث على القلق والاضطراب، إذ أن الأمراء الأيوبيين كانوا متناظرين متفرقين إلى أدنى درجات الوفاق فيما بينهم، وكان صراعهم مع دولة المماليك الناشئة في مصر قد احتدم، بحجة اغتصابهم للعرش الأيوبي (72)؛ إضافة إلى خلافهم المستديم مع قوى الفرنجة في عكا وإمارتي طرابلس وإطاكيا. وبدا من خلال هذه الأوضاع المتنازعة التأكيد على أن المغول لن يواجهوا قوة فاعلة تستطيع الصمود في وجههم أثناء اجتياحهم مدن الجزيرة الفراتية والشام (73).

ويحدثنا المؤرخ ابن شداد (ت684هـ/1285م)، إذ كان شاهد عيان على ما جرى بين الملك الكامل والناصر يوسف. فيذكر أنه عندما عاد الملك الكامل إلى ميفارقين قادمًا من جهة الخاقان المغولي (منكوقآن)، حيث كان خاضعاً لسلطته، نقض العهد معه - منكوقآن -

178

مجلة جامعة الخليل

شوکت حجه

ويتابع ابن شداد حديثه، أنه عندما بلغ الناصر يوسف قدومه استشار أعيان دولته، فأشاروا عليه بمقابله، باستثناء الزين الحافظي الذي قال للناصر: " متى بلغ هولاكو خروجك إليه جعله سببا إلى قصد بلادك، والمصلحة اعتذارك إليه ورده....." (78). ولكن الملك الناصر كان حريصاً على رأي الأغلبية، فخرج إليه والتفاه.

ورغم استحسان غالبية الحاضرين لقول الملك الكامل، إلا أنه يبدو أن الناصر يوسف قد وقع تحت تأثير سياسته المتقلبة، وطبيعته غير الحازمة، متخذاً رأي الأغلبية، الذين أشاروا عليه بسياسة الخضوع للمغول، ومن أشهر هؤلاء المستسلمين لرأي الخضوع، الملك الصالح نور الدين إسماعيل بن شيركوه - ابن صاحب حمص - وابن أخيه الملك الأشرف موسى والأمير نجم الدين محمد بن الافتخار ياقوت - أمير حاجب - والتاجر وجيه الدين محمد التكريتي؛ إضافة إلى الزين الحافظي المباطن سراً للمغول (80).

كانت استجابة الناصر للملك الكامل، لا تتعدى أن يبعث معه رسولاً إلى هولاكو يشفع فيه عنده. وكان رد الكامل في قوله: "جئتك في أمر ديني تعوضني عنه بأمر دنيوي...." (81). ويبدو من ذلك أن الناصر يوسف قد سار على منوال سابقه من أمراء الموصل وماردين وغيرهم ممن أذعن إلى طاعة هولاكو (82). فبادر إلى مراسلته والاتصال به، ووفقا لما ذكره رشيد الدين الهمذاني أنه في 19 ربيع الأول عام (656هـ/1258م)، أعاد هولاكو

المجلد الثاني / العدد الأول- 2005

179

شوكت حجه

قصرت، أوجزت وأبلغت واختصر، ووصل إلينا كتابك، وفهمنا ما تضمنه خطابك، فكان عندنا كصيرير الباب أو كطنين الذباب، ما كان الغرض إلا إعلان فصاحتك، وإظهار محض نصيحتك،....." (91).

ونستفيد من تسطير هذه الرسالة بشكلها المختصر، إلى التعرف على أي من الرسائل التي ذكرها المؤرخين الهمداني و السيوطي وابن العبري - تم ذكر رسائلهم في هامش (87) - هي الرسالة الصحيحة. وبمقارنتها بما أورده المؤرخين المذكورين، لاحظنا أن صورة الرسالة التي أوردها المؤرخ ابن العبري (ت685هـ/1286م)، هي الرسالة الحقيقية بألفاظها وعباراتها، إذ أن الردود التي ذكرت في الرسالة التي أوردها الطباخ الحلبي، جميعها منطبقة بالتمام على الأسئلة التي طرحها هولاء، وذكرت في الرسالة التي أوردها ابن العبري. وفي الوقت نفسه لم تنطبق هذه الردود على ما أورده الهمداني والسيوطي (92).

وفي هذا المضمار، لا بد من طرح السؤال التالي: ما الأسباب التي دفعت الناصر إلى مراسلة هولاء مجدداً ؟ ، بعد انقطاع عبر عنه هولاء بقوله: "الملك الناصر كان يسير لبايجوا التحف والهدايا ، وهو غلامنا ، ونحن منذ وصلنا يقصد وصوله إلى إيران عام 651هـ/1253م- ما سير لنا رسولا ولا هدية " (93). وفي ذلك يقول المقريزي " فلما خرج هولاء واستولى على الممالك، تغافل الناصر عنه، ولم يبعث إليه شيئا، فعز ذلك عليه، وصار في كل قليل ينكر تأخر تقدمه الناصر التحف والهدايا إليه " (94).

وللإجابة على هذا السؤال، لاحظنا أنه لم يكن هناك إجماع بين المؤرخين المسلمين حول الأسباب التي دفعت الناصر يوسف إلى مراسلة هولاء، بل اختلفت الآراء وتعددت، ويمكن استعراضها على عدة أوجه، على النحو الآتي:

ففي الوجه الأول تذكر فئة من المؤرخين أن سبب ذلك يعود إلى أن الناصر شعر بعجزه عن مواجهة المغول، وأنه لا طاقة له ولا لغيره على مقاومتهم (95).

وفي الوجه الثاني يذكر ابن العميد (ت672هـ/1273م) أن خوف الناصر من قسوة وهمجية المغول كان دافعا أساسيا لمراسلة هولاء، خاصة بعد سماعه بسقوط بغداد، وقتل الخليفة المستعصم بالله (96). وبلغ الخوف بالناصر أن بعث مع ولده العزيز رسالة إلى بدر الدين لؤلؤة صاحب الموصل، يطلب منه فيها أن يحسن السفارة بينه وبين هولاء، وأن يعتذر له

"موقف الناصر يوسف الثاني..."

مبعوثي (83) الملك الناصر يوسف إلى الشام، وكانوا قدموا على بغداد بعد سقوطها في يد هولاء، وحملهم رسالة كتبها بالعربية العالم الشيعي خواجه نصير الدين الطوسي (84) بأمر من هولاء (85). وكانت الرسالة تتضمن ذكر احتلال المغول لبغداد، والأسباب التي دفعتهم إلى ذلك، ثم تحوى ذكر الأسباب التي أدت إلى قتل الخليفة المستعصم بالله، وأهمها اتهامه بالكذب على هولاء، فاستحق الإعدام تبعاً لزعيمهم؛ إضافة إلى أن الرسالة تتضمن العبارات الكثيرة التي تذكر الناصر يوسف بأن عدم قدومه على هولاء يمثل خسارة كبيرة له، فالأجبر به أن يذهب إليه بأسرع وقت ممكن (86). ومن الجدير بالملاحظة أن المؤرخين: رشيد الدين الهمداني (ت718هـ/1318م)، وابن العبري (ت685هـ/1286م)، و السيوطي (ت911هـ/1505م)، كروا هذه الرسالة بصيغ مختلفة، وغير متطابقة في الألفاظ والعبارات (87).

وعندما قرأ الملك الناصر رسالة هولاء، اضطرب وأخذ بمشورة الأمراء، فلم يمكنوه من السير إليه، وبقي محتاراً خائفاً، لا يعرف ماذا يفعل؟ (88). وفي نهاية المطاف استجار بالله وسير ولده الملك العزيز وبصحبه زين الدين الحافظي والأمير سيف الدين الجاكي وعلم الدين قيصر الظاهري، وحملهم الأموال الكثيرة والهدايا والتحف إلى هولاء (89). وينفرد المؤرخ الطباخ الحلبي (90) بذكر صورة الجواب الذي أرسله الملك الناصر إلى هولاء مع ولده، ومنه: "بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين،.....، وقفنا والحمد لله والصلاة على رسول الله (ص) على كتاب من الحضرة الإلخانية،.....، فعرفنا من تفصيله ما أبان أنكم مخلوقون من سخط الله ونقمته، وإنكم مسيطون على من حل عليه غضبه في محنته، لا ترقون لشاك، ولا ترحمون عبدة باك، قد نزع الله الرحمة من قلوبكم، وذلك كله من جملة عيوبكم، ولقد كشفتم عن الأمر الخفي لأنه لا ينتزع الرحمة إلا من قلب شقي، هذه صفات الشياطين لا صفات السلاطين،.....، ففي كل كتاب لعنتم، وعلى لسان كل نبي أهنتم، وبكل بيان بالقبيح عرفتم ووصفتم، وعندنا قبركم من حيث خلقتكم، وأنتم الكفرة الظلمة كما زعمتم،.....، وقتلنا عنا أننا أظهرنا البدع في الإيمان، واستحلينا الفسوق والعصيان،.....، وأما قولكم قلوبنا كالجبال وعديدنا كالرمال،.....، وزعمتم إن نلقي إليكم أمراً قبل أن ينكشف الغطاء، وينزل علينا منكم المطا، وتقصر منكم الخطا،....، فقولوا لكاتبكم الذي رصف رسالته، وصفق مقالته ما

يفرد السيوطي بذكر رسالة ثالثة، بعثها هولاكو إلى الملك الناصر يوسف. ويبدو أن هذه الرسالة تم إرسالها بواسطة مبعوثين من المغول، ومما يدل على ذلك، ما ذكره هولاكو في رسالته الثانية للناصر، إذ قال له فيها: "ولا تعوق رسلنا عندك، كما عوقت رسلنا من قبل....." (102). ومن بعض ما جاء في هذه الرسالة: "أما بعد؛ فنحن جنود الله، بنا ينتقم ممن قتلتنا وتجبّر، وطغى وتكبر، وبأمر الله ما أتحد، إن عوتب تتمر، وإن رجع استمر، ونحن قد

شوکت حجه -

وبلاحظ أن سلطان المماليك المظفر قطز - قبل طلب المساعدة منه - قد نظر إلى خطر المغول من زاوية تختلف عما رآه الملك الناصر من مراسلة هولاكو، معتبرا أن صالح المسلمين فوق

"موقف الناصر يوسف الثاني..."

أي مساومة دنيئة، فحاول أن يثني الناصر عن غيه، ويبعث فيه الطمأنينة، خاصة بعد علمه بمراسلة الناصر للمغول، ملتصا مساعدتهم إياه لتدعيم سلطته في بلاد الشام، ولتقويض دعائم دولة المماليك الناشئة (109). ويذكر المقرئ (ت845هـ/1441م) أنه في الوقت الذي سمع فيه المظفر قطز بقدوم نجدة من المغول إلى الملك الناصر بدمشق كتب إليه متودداً، " ويقسم بالأيمن أنه لا ينازعه في الملك ولا يقاومه، وأنه نائب عنه بديار مصر، ومتى حل بها أقعده على الكرسي " (110)، وقال أيضاً: " وإن اخترتني خدمتك، وإن اخترت قدمت ومن معي من العسكر نجدة لك على القادم عليك، فإن كنت لا تأمن حضوري سيرت إليك العساكر صالحة من تختاره " (111).

و يبدو أن قدوم نجدة إلى الملك الناصر من قبل هولاكو، كانت شائعة وليست حقيقة واقعة، خاصة وأن هولاكو بدأ يتحرك نحو الشام، وأصبح الآن أكثر من أي وقت مضى يعمل من أجل الانتقام من الناصر، لعدم مساعدته في فتح بغداد.

بعد أن تأكد الملك الناصر من نزول المغول على مدينة حلب (112)، وأن مدينة دمشق سوف يأتيها دورها التالي، أخذ بمشورة مستشاريه، وتوجه بأجناده إلى ظاهر مدينة دمشق، حيث خيموا على برزه (113) للوقوف في وجه المغول وصددهم (114)، واجتمع إليه حشد كبير من عرب الشام وعجم وتركماني وأكراد ومنطوعة، حتى وصل ما اجتمع إليه مائة ألف مقاتل (115)، ولكن اقتراب المغول نحو دمشق، بث الذعر والاضطراب في نفوس المجتمعين من جيش الناصر، فانفضوا من حوله وتفرقوا في الجهات المختلفة، وهرب الملك الناصر بأجناده، وصحبه الملك المنصور صاحب حماه باتجاه مدينة غزة بفلسطين، وبذلك أضحت مدينة دمشق بلا قوة عسكرية تحميها، وأهلها في حيرة وخوف من الخطر القادم (116)، واقفين على الأسوار يشتمون الأجناد، ويدعون عليهم، ويقولون: " تركتمونا طعماً للتتار لا كتب الله عليكم سلامة " (117).

ونتيجة لفراغ مدينة دمشق من المدافعين عنها، قرر أعيانها باتفاق الزين الحافظي على تسليم المدينة إلى هولاكو، ودخلها المغول دون إراقة دماء ليلة الاثنين السابع من صفر (658/كانون أول (يناير) 1260م) (118).

شوت حجه

وبذلك سقطت مدينة دمشق بيد المغول على وجه السرعة، دون مقاومة تذكر، مما يدفعنا إلى الاهتمام والبحث عن حقيقة الأسباب التي دفعت الناصر إلى الهروب من مدينة دمشق، ومعرفة الأسباب التي أدت إلى سقوط دمشق دون مقاومه. فابو شامة المقدسي (ت665هـ/1266م) يعزو هروب الناصر من دمشق، وتركها لمصيرها التعس إلى سوء تدبير الملك الناصر وتصرفه (119).

أما ابن العميد (ت672هـ/1273م) فيحمل الزين الحافظي مسؤولية الرعب والخوف الذي حاق بالملك الناصر، مما أدى إلى تثبيط عزيمته وعزيمة عساكره، ودفعهم ذلك إلى الفرار باتجاه الديار المصرية (120). ويؤيد ذلك الصقاعي (ت726هـ/1326م) في كتابه (تالي كتاب وفيات الأعيان) (121). وقال ابن العميد: ".....والزين الحافظي عندما يجتمع الأمراء، ويتحدثون في لقاء التتار وقتالهم،.....والزين الحافظي يعضد قوله ويذكر عساكر التتار وكثرتهم وممارستها للحروب، ويصف عظمة هولاكو وسطوته وجبروته وشدة بأسه، واستيلائه على الممالك وقتله الملوك، وما في قلوب الناس منه من الخوف والرعب، فضعفت نفس الملك الناصر ونفوس الأمراء عن لقاءه وقتاله....." (122).

ويعزو بيبرس المنصوري (ت825هـ/1324م) هروب الناصر يوسف إلى رعبه وخوفه من المغول، ويقول في ذلك: " وكان الناصر في وهن من أمره، واضطراب في رأيه، فالتجأ رعبه من التتار إلى الفرار " (123).

أما ابن تغري بردي (ت874هـ/1469م)، فحاول أن يسوغ للناصر مقصده في هروبه من مدينة دمشق، وقال: ".... فلم يعجب الناصر حاله لما رأى من تخاذل عسكره، وعلم أنه إذا لاقى التتار لم يثبت عسكره لهم لكثرتهم، ولقوتهم، فإن هؤلاء في خلق لا يحصيهم إلا الله تعالى، من المغل والكرج والعجم وغيرهم " (124).

ونلاحظ مما سبق :

1. أن آراء المؤرخين قد تشعبت حول هذا الموضوع، فالأول يحمل الناصر مسؤولية هروبه بشكل لا نقاش فيه . والثاني يحمل الزين الحافظي مسؤولية هروب الملك الناصر، وتركه دمشق تسقط بدون مقاومة . والثالث يعزو هروبه إلى الخوف

2. يبدو أن الملك الناصر يتحمل المسؤولية كاملة سواء في خوفه أو في هروبه أو في تخاذله عن حماية مدينته، وذلك لاعتبارات منها:-

أ- بغض النظر عن ما قام به الزين الحافظي من تثبيط عزيمة الناصر ومن حوله، عن مواجهة المغول، وتخاذل من اجتمع إليه في برزه، كان الأجدر به- الناصر- أن يصمم على مقارعة المغول، خاصة وأن الكلمة الأولى في بلاد الشام كانت له، كما أن المظفر قطز عرض عليه النجدة والمساعدة قبل تقدم المغول نحو الشام. ولاحظنا أيضا من خلال استعراض المصادر التاريخية، أن هناك مدنا مثل ميفارقين (125)، وحلب، عمد متوليها الدفاع عنهما بكل قوة، غير آبهين لإمكانياتهم المتوفرة، بعين في تصرفاتهم عن أي تأثير فردي أو جماعي.

ب- لاحظنا في بداية الدراسة أن الناصر يوسف كان مواطناً للمغول منذ بداية تعرضهم وغزوهم للأقاليم القريبة من البلاد الشامية، أي منذ عام (641هـ/ 1243 م) هذا إلى جانب معاودته الاتصال بهولاكو مرة أخرى- كما مر في الدراسة - بعد انقطاع، وبذلك يكون الناصر مسؤولاً عن سياسته المتقلبة.

ت- كان على الملك الناصر أن يتخلص من المتواطئين مع المغول، وعلى وجه الخصوص مبعوثه الخاص إلى هولاكو الزين الحافظي، إذ كان مشكوكا في مواليته للمغول منذ عام (648هـ/1250م) . وقال ابن العميد في ذلك: "...وقال بعض الجماعة الذين كانوا معه - يقصد الزين الحافظي - أن الزين الحافظي كان يتردد إلى هولاكو بمفرده، ويتحدث معه سرا، وقد أطعمه في البلاد" (126).

ث- وقد لاحظنا أثناء حصار المغول لقلعة حلب، أن جماعة من أهلها وثبوا على صلي الدين بن أبي عسرون، وعلى نجم الدين أحمد بن عبد العزيز فقتلوهما بعد اتهامهم بمواطأة المغول (127).

ج- وبذلك نرجح ما رآه أبو شامة المقدسي، من أن سوء تدبير الملك الناصر، قد دفع إلى الضعف والاستكانة عن مقاومة المغول، ويؤكد ذلك بييرس المنصوري

مجلة جامعة الخليل —

شوکت حجه

(ت725هـ/1324م)، الذي قال بعد أن تفرقت الأجناد الشامية عن الملك الناصر يوسف: "...وتفرقوا وتقللوا... وعجز الناصر عن ردهم لتناقص حرمة، وتناقص همته وكلمته" (128).

كان تقاعس الناصر و خذلانه عن مواجهة المغول، قد زاد الطين بلة، إذ أثر ذلك على نقشي ظاهرتي الإحجام والجبن والاستكانة بين الشاميين، الأمر الذي دفع بعض الأمراء إلى تقديم فروض الطاعة والولاء للمغول على شاكلة الناصر (129).

أما بالنسبة إلى نهاية الملك الناصر، ففي الوقت الذي وصل فيه إلى غزة بلغه نبأ
استيلاء المغول على مدينة نابلس، فتوجه نحو الديار المصرية، ونزل العريش، ثم قطيا، حيث
انفض عنه جنده، وسبقوه إلى مصر، فعاد من قطيا إلى تيه بني إسرائيل - سيناء - خوفا من
المظفر قطز، عازما التوجه إلى الحجاز، ولكنه عدل عن رأيه ونزل ببركة زيزاء (130)،
فوشى به الطبردار (131) حسين الكردي - من القائمين على خدمة الناصر - إلى كتبغا،
فأرسل من بيض عليه، وأحضره إلى عجلون، ثم أرسله إلى هولاكو في تبريز، ووعدته
هولاكو برد ملكه إليه، ولكنه قتله بعد بلوغه نبأ هزيمة المغول في وقعة حمص الأولى عام
(659هـ/1261م) (132).

نخلص من هذه الدراسة:

1- أن الناصر يوسف الثاني دفع القطيعة (الجزية) للمغول منذ بداية غاراتهم على حدود وأقاليم الشام عام (641هـ/1243م).

2- رغم أن الناصر يوسف قد دفع الجزية للمغول، إلا أنهم كانوا رافضين تقديم الحماية والمساعدة له، وكان همهم الوحيد جمع الأموال. فكان عليه أن ينتبه إلى ذلك، ويقوم بحشد الحشود لمقاومتهم، بدلا من حالة التخاذل التي غرق فيها.

3- يبدو من خلال الدراسة، أن الناصر يوسف لم يكن مهتماً بالمغول ومقاومتهم، وقد دلل على ذلك ما ذكرناه، من أنه لم يطلع على رسائل المغول قبل سقوط بغداد، وهذا بدوره يدفعنا إلى الاعتقاد بأنه لم يكن على

"موقف الناصر يوسف الثاني..."

علم بخططهم وأهدافهم المستقبلية، وبقي في غفلة من أمره، وهذا بحد ذاته يحمله مسؤولية التقاعس والتخاذل عن مقاومة المغول.

4- كان سوء تدبير الملك الناصر، قد دفعه إلى الضعف والاستكانة عن مقارعة المغول.

5- كان خذلان الملك الناصر وتقاعسه عن مواجهة المغول، قد أثر على معنويات الجمهور الإسلامي في بلاد الشام، ففشى بينهم الأحجام والجبن والاستكانة عن مقاومتهم.

6- يبدو أن الملك الناصر يوسف يتحمل المسؤولية كاملة، في تخاذله وتقاعسه، وبالتالي سقوط الشام بيد المغول. فكان عليه أن يستفيد من همة الملك المظفر قطز، ويقف موقفه المشرف اتجاه المغول. ويرتقي بعلاقاته مع السلطة المملوكية في مصر إلى مستوى رفيع، يكون من خلالها قادراً على الوقوف في وجه الزحف المغولي، وحماية مصالح المسلمين في بلاد الشام ومصر معاً.

7- أظهرت الدراسة دور الزين الحافظي في إضعاف قدرات ومكانة الملك الناصر يوسف في بلاد الشام، في مواجهة المخاطر التي تتهدد بلاده على يد المغول، كما سعى إلى وضع الناصر يوسف في موقف حرج وضعيف حينما راح يخفي عنه مراسلات المغول، ونوايا المغول إتجاه بلاد الشام، والتي كان الزين الحافظي على علم بها.

الهوامش:

1. قمنا بالتطوير في اسم المترجم، وذلك لأهمية ذلك في إيصال نسبه إلى صلاح الدين الأيوبي، وهو الجد الأكبر للناصر صلاح الدين يوسف الثاني.
2. الصقاعي، تالي كتاب وفيات الأعيان، ص 166؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 23، ص 204؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث 651-660، ص- ص 400-401.
3. ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج 4، ص 361؛ ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، ج 20، ص 257.

شكوت حجة

4. ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج 4، ص 361؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث 651 - 660، ص 401.

5. البدر العيني، عقد الجمان، حوادث 648 - 664، ص 282.

6. الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث 651 - 660، ص 401.

7. ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، ج 20، ص 257.

8. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 23، ص 205.

9. رأس العين: مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حران ودينيسر. انظر: ابن عبد المؤمن، مرصد الإطلاع، ج 2، ص 594.

10. أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج 2، ص 322.

11. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 23، ص 205.

12. الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث 651 - 660، ص- ص 401 - 402.

13. المختصر في أخبار البشر، ج 2، ص 323.

14. سير أعلام النبلاء، ج 23، ص 205.

15. عن ذلك انظر: ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص 40، 42. كان المماليك قد سيطروا على الديار المصرية بعد قتلهم آخر سلاطين الدولة الأيوبية الملك المعظم تورانشاه، وبذلك إنقسمت الشام عن مصر، وأضحت الشام تحت حكم الأيوبيين، ومصر خضعت للمماليك. انظر: ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص - ص 38 - 39. ومن هنا حاول الملك الناصر يوسف صاحب حلب والشام، وأكبر الأيوبيين شأنًا إعادة السيطرة على حكم مصر.

16. ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، ج 4، ص 362.

17. خاقان: يعتبر الخان أقل من لقب خاقان، وقد تلقب رؤساء الأراضي الأميرية المغولية الذين تفرعوا من أسرة جنكيز خان بلقب خان، وكانوا يخضعون وإن كان بصفة اسمية للرئيس المغولي المتربع على عرش المغول في عاصمتهم قراقورم في منغوليا، والذي كان يحمل لقب خاقان. انظر: المحبى، قصد السبيل، ج 1، ص 448؛ أدي شير، معجم الألفاظ الفارسية، ص 56.

مجلة جامعة الخليل -

شوکت حجه -

191

"موقف الناصر يوسف الثاني..."

46. التكفور: لفظ أرمني معناه المتوج، وقد أطلقه الأرمن على ملوكهم، كما أنه يطلق أحياناً على ملوك الدولة البيزنطية. انظر، ابن فضل الله العمري، التعريف، ص80؛ البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص78.
47. ابن العبري، المصدر السابق، ص256.
48. الزين الحافظي: هو سليمان بن علي بن خطيب عقربا، اشتغل بالطب، انتقل إلى حلب وأصبح له منزلة عند الناصر يوسف، وبعثه رسولا إلى هولاكو، فاستماله المغول إلى جانبهم، فأطمعهم في البلاد؛ قتل على يد هولاكو عام(662هـ/1263م). انظر ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص668.
49. ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص41.
50. ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص41؛ المقرئ، السلوك، ج2 ق1، ص379.
51. الحياصة: هي الحزام أو المنطقة، وهي في الأصل السير الذي يشد به حزام سرج الحصان. انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص42، حاشية1.
52. ابن العميد، المصدر السابق، ص41.
53. السلوك، ج2 ق1، ص379.
54. أخبار الأيوبيين، ص41.
55. يرالف جمع يرليغ.
56. ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ج3 ق1، ص237.
57. كان بيد الناصر يوسف إضافة إلى حلب ودمشق، أجزاء كبيرة من بلاد الجزيرة، مثل: حران، الرها، سروج، الرقة، قلعة جعير، البيرة، جملين، الموزر، ومن ديار ربعة: نصيبين، رأس العين، دارا، الخابور، قرقيسيا. انظر: ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ج3 ق1، ص245.
58. ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ج3 ق1، ص237.
59. الأعلام الخطيرة، ج3، ق1، ص241-242.
60. ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص41.
61. المصدر نفسه، ص8.

شوكت حجة

62. المصدر نفسه، ص32.
63. المصدر نفسه، ص32.
64. ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ج1 ق1، ص65-66.
65. ابن العميد، المصدر السابق، ص41.
66. عن سقوط دولة الحشاشين. انظر: الهمذاني، جامع التواريخ، مج2 ج1؛ الجويني، تاريخ فاتح العالم، ج2، ص237؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص263؛ جمال الدين السعيد، دولة الإسماعيلية في إيران؛ حافظ حمدي، الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي، ص82.
67. ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص41.
68. المصدر نفسه، ص41.
69. ابن العميد، ص42.
70. المصدر نفسه، ص41.
71. الهمذاني، جامع التواريخ، مج2 ج1، ص236.
72. عن الصراع بين الأيوبيين والمماليك. انظر: ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص- ص42-40.
73. الصياد، المغول في التاريخ، ص290.
74. عن مواقف الأمراء الأيوبيين من الغزو المغولي، انظر: شوكت حجة، العلاقات بين دولة المماليك الأولى وإيلخانية فارس، ص- ص26-36؛ عبد المعز بني عيسى؛ الغزو المغولي لدمشق، ص-ص145-152.
75. هو محمد بن غازي بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي، ولي ميفارقين عام(645هـ/1247م)، بعد وفاة والده، استشهد على يد المغول بعد أخذ ميفارقين عام (658هـ/1260م)، وقطع رأسه وطيف به في البلاد. للمزيد انظر: ابن أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص-ص306-307؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص387؛ الزبيدي، ترويح القلوب، ص-ص56-57.

76. ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص 45؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث 651-660، ص 367.

77. الأعلق الخطيرة، ج3، ق2، ص484.

78. المصدر نفسه، ج3، ق2، ص 485.

79. المصدر نفسه، ج3، ق2، ص485.

80. المصدر نفسه، ج3، ق2، ص486. Morgan, Mongols and Mamluks, p22.

81. المصدر نفسه، ج3، ق2، ص486.

82. المصدر نفسه، ج 3، ق 2، ص 490.

83. لم تتعرض المصادر التاريخية إلى ذكر مبعوثي الملك الناصر لهذه السفارة⁸⁰ باستثناء ابن خلدون الذي قال عنها: "وبعث ابنه العزيز محمد إلى السلطان هولاكو بالهدايا....."، العبر، ج5، ص365. ونحن بدورنا نشك فيما أورده ابن خلدون، وذلك لأن جميع المصادر التاريخية، لم تذكر ذلك، ومن ثم أجمعت على أن العزيز قام بالسفارة نيابة عن والده عام (656هـ/1658م). انظر ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص 46؛ العمري، مسالك الأبصار، مج 27/46، ص297؛ ابن أيبك الصفي، تحفة ذوى الألباب، ق2، ص159.

84. هو أبو جعفر نصير الدين محمد بن محمد بن حسن الملقب بأستاذ البشر، من أكبر العلماء الذين ظهوروا في بلاد فارس بعد علماء الحقبة المشرقة من الحضارة الإسلامية من أمثال الفارابي وابن سينا وعمر الخيام، وحامل مشعل العلم والأدب في عصر الإحتلال المغولي المظلم، وفي فترة إقامته في طوس، إجتذبه إسماعيلية قهستان الذين بذلوا جهودهم في طلب العلم وجمع الكتب واستقطاب العلماء، فترجم للإسماعيلية كتب الأخلاق والحكمة من العربية إلى الفارسية، وألف كتاب تأييد مذهب الإسماعيلية، وظل يقيم بقلاع الإسماعيلية إلى ان سقطت بيد هولاءكو عام 654هـ/1256م، فأكرمه هولاءكو لإحتفاء المغول بعلم الفلك وأحكام النجوم، وظل يعيش في كنف المغول حتى وفاته عام 672هـ-1273م، إذ أشغل وقته في مراغه

بإينشاء مرصدا فلكيا. للمزيد انظر: ابن شُداد، تاريخ الملك الظاهر، ص 98؛ عباس إقبال، تاريخ المغول، ص 493.

85. جامع التواريخ، مج 2 ج 1، ص 296.

86. للمزيد انظر: الهمداني، جامع التواريخ، مج 2 ج 1، ص- ص 296-297؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص- ص 277-278؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 378.

٢٩٧. الصور المختلفة للرسالة حسب ما أوردها المؤرخين المذكورين^٥ فالهمذاني أورد نص الرسالة كما يلي: "أما بعد فقد نزلنا بغداد سنة ست وخسين وستمائة فساء صباح المبذرين، فدعونا مالکها فأبى فحق عليه القول، فأخذناه أخذاً وببلاً، وقد دعوناك إلى طاعتنا، فإن أتيت فروح وريحان، وإن أبیت فحزي وخسران، فلا تكن كالباحث عن حقه بظلفه، و الجادع مارن أنفه بكفه، فتكون من الأخسرین أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسنون صنعا، فما ذلك على الله بعزيز، والسلام على من اتبع الهدى" ^٥ انظر: جامع التواريخ، مج ١، ج ١، ص - ص ٢٩٦-٢٩٧.

ابن العبري يورد نص الرسالة كالاتي: "يعلم الملك الناصر أننا نزلنا بغداد في سنة ست وخمسين وستمائة، وفتحناها بسيف الله تعالى، وأحضرنا مالكةا وسألناه مسائلتين فلم يجب لسؤالنا، فلذلك استوجب منا العذاب، كما قال في قرآنكم: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"..... ولاشك أنا نحن جند الله في أرضه خلقنا وسلطنا على من حل عليه غضبه، فليكن لكم فيما مضى معتبر، وبما ذكرناه وقلناه مزجر، فالحصون بين أيدينا لا تمنع، والعساكر للقائنا لا تضر ولا تنفع، ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع، فاتعظوا بغيركم وسلموا إلينا أموركم، قبل أن ينكشف الغطاء ويحل عليكم الخطأ، فنحن لا نرحم من شكا ولا نرق لمن بكى، فعليكم بالهرب وعلينا بالطلب.....، فقد أعدد من أنذر، وأنصف من حذر، لأنكم أكلتم الحرام وخنتم بالإيمان، و أظهرتم البدع، واستحسنتم الفسق بالصبيان، فابشروا بالذل والهوان،.....،

"موقف الناصر يوسف الثاني..."

فسار عوا إلينا برد الجواب بثة، قبل أن يأتيكم العذاب بغتة، وأنتم تعلمون" 0 انظر تاريخ مختصر الدول، ص- ص 277-278.

أما السيوطي فيورد صورة الكتاب بما يأتي: "يعلم السلطان الملك الناصر- طال بقاؤه- أنه لما توجهنا إلى العراق، وخرج إلينا جنودهم، فقتلناهم بسيف الله، ثم خرج إلينا رؤساء البلد ومقدموها، فكان قصارى كلامهم سببا لهلاك نفوس تستحق الإهلاك، وأما ما كان من صاحب البلدة، فإنه خرج إلى خدمتنا، ودخل تحت عبوديتنا، فسألناه عن أشياء كذبنا فيها، فاستحق الإعدام، فكان كذبه ظاهرا، ووجدوا ما عملوا حاضرا، أجب تلك البسيطة، ولا تقلن: قلاعي المانعات، ورجالي المقاتلات، وقد بلغنا أن شذره من العسكر التجأت إليك هاربة، وإلى جنابك لائحة: أين المفر ولا مفر لها رب ولنا البسيطان الثرى والماء فساعة وقوفك على كتابنا تجعل قلاع الشام سماءها أرضا، وطولها عرضها والسلام" 0 انظر: تاريخ الخلفاء، ص 378.

88- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 278.

89- ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص 46؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، مج 27/46، ص 297. ابن سباط، تاريخ ابن سباط، ج 1، ص 378.

90- يقول المؤرخ في كتابه أعلام النبلاء: "أقول: ظفرت بهذا الجواب في كراسة خطية عند السيد أسعد العينتاي مدير دائرة تسجيل الأراضي،، وهذا الجواب نادر الوجود، ولعلك لا تجده في غير هذا الكتاب". انظر: ج 2، ص - ص 228-229.

91- للمزيد عن هذه الرسالة- انظر: أعلام النبلاء، ص- ص 228-229.

92- رسالة ابن العبري موجودة في هامش رقم (87) قارن ما ورد فيها، بعبارات الرد التي أوردها الطباخ الحلبي.

93- ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص 41.

94- السلوك، ج 1 ق 2، ص 379.

95- أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 197؛ ابن سباط، تاريخ ابن سباط، ج 1، ص 378؛ ابن بهادر، فتوح النصر، ورقات 196-197.

96- ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص - ص 45-46.

شوكت حجة

97- النويري، نهاية الأرب، ج 29، ص 382؛ ابن دقماق، نزهة الأنعام، ص 242.

98- ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص 46؛ ابن بهادر، فتوح النصر، ورقات 196-197.

99- السلوك، ج 1 ق 2، ص- ص 410-411.

100- ابن العبري، المختصر في أخبار البشر، ص 278.

101- المقرئزي، السلوك، ج 1 ق 2، ص- ص 415-416؛ وانظر أيضا،: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص- ص 378-379.

102- المقرئزي، السلوك، ج 1 ق 2، ص 416.

103- تاريخ الخلفاء، ص 379.

104- الأعلام، الخطيرة، ج 3 ق 2، ص 419. Morgan, op.cit, p23

105- المصدر نفسه، ج 3 ق 2، ص- ص 491-497؛ Morgan, op. Cit, p23

106- ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص - ص 339-340؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 214؛ العيني، عقد الجمان، حوادث 648-664، ص 217.

107- ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص 48؛ النويري، نهاية الأرب، ج 29، ق 384.

108- ابن شاکر الكتبي، عيون التواريخ، ج 20، ص 214؛ المقرئزي، السلوك، ج 1 ق 2، ص 416

109- المقرئزي، السلوك، ج 1 ق 2، ص- ص 410-411.

110- المصدر نفسه، ج 1 ق 2، ص 418.

111- المصدر نفسه، ج 1، ق 2، ص 418.

112- عن سقوط مدينة حلب بيد المغول. انظر: ابن العبري، تاريخ الزمان، ص- ص 315-316؛ ابن الوردي، تنمة المختصر، ج 2، ق 291؛ ابن الشحنة، روضة المناظر، ص 261؛

ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 7، ص- ص 74-75.

113- برزه: قرية من غوطة دمشق. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 382.

114- ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص 48؛ أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 200.

115- ابن شاکر الكتبي، عيون التواريخ، ج 20، ص 214؛ عبد السلام فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص 141.

117- ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص 51؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 7، ص 76.

118- الذيل على الروضتين، ص 203.

119- ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص48.

120- ص 167. يقول الصقاعي: "وأوهم الزين الحافظي للأمرء بالثشام أن ليس لهم قدرة بجيش هو لاكو، فتقلت عزائم الملك الناصر.....".

121- ابن العميد، تاريخ الأيوبيين، ص 48.

122- التحفة الملوكية، ص 43.

123- النجوم الزاهرة، ج7، ص74.

124- عن سقوط ميفارقين. انظر: أبو شامة المقدسي، الذيل على الروضتين، ص201؛ النويري، نهاية الأرب، ج29، ص- ص 407-408؛ الذهبي، العبر، ج2، ص279؛ المقرئ، درر العقود، ق1، ص314.

125- أخبار الأيوبيين، ص 47.

126- ابن الوردي، تنمة المختصر، ج2، ص- ص 293-294.

127- زبدة الفكرة، ص48.

128- من الأمراء الذين قدموا فروض الولاء للمغول: "أمراء المغرب" من آل بحتر. للمزيد انظر: صالح بن يحيى، تاريخ بيروت، ص 52، 59.

129- بركة زيزاء: زيزاء من قرى البلقاء، كبيرة بطوها الحاج، ويقام بها لهم سوق، وبها بركة عظيمة، فاشتهرت ببركة زيزاء. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص163.

130- الطبردار: هو الذي يحمل السلاح بين يدي السلطان لأجل حفظ نفسه.
انظر: السبكي، معبد النعم، ص35؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج2، ص150.

مجلة جامعة الخليل —

198

شوکت حجه -

13- أبو شامة المقدسي، الذيل على الروضتين، ص205؛ ابن العميد، أخبار الأيوبيين، ص52، ابن حبيب، درة الأسلاك، ج1، ورقات 37ب-38؛ عاشور، العلاقات السياسية، ص45؛ Grousset, L'Empire Des steppes.p.p.43.45

ملحق رقم (1)

بعثات الناصر يوسف إلى المغول:

(1) قبل سقوط بغداد عام 656هـ/1258م:

السنة	اسم الرسول (المبعوث)	اسم المبعوث إليه	سبب البعثة
1243هـ/641م	لم نستطع التعرف عليه	أرغون خان نائب المغول في تبريز	كان مبعوث الناصر يحمل رسالة تتضمن التودد إلى المغول في طلب ودهم والتوسل إلى أرغون خان طلباً للحماية.
1245هـ/643م	تاج الملوك قريب الناصر يوسف	الخاقان المغولي كيوك خان	للحصول على مساعدات عسكرية ونجدة من كيوك خان.
1246هـ/644م	أخ الملك الناصر حاكم حلب	الخاقان المغولي كيوك خان	للمشاركة في احتفال تنويع الخاقان المغولي كيوك خان رسمياً.
1250هـ/648م	الزين الحافظي	الخاقان المغولي منكوقان	لإظهار الولاء والخضوع للمغول.
649-656هـ/	غير معروف	بايجونويان نائب	لإرسال الهدايا والتحف في كل

199

"موقف الناصر يوسف الثاني..."

1251-1258م	المغول في بلاد العجم	سنة من السنوات المذكورة خوفاً من مهاجمة حدود دولته.
------------	-------------------------	--

(2) بعد سقوط بغداد:

1258هـ/656م	مبعوثين لم نستطع الوقوف على اسميهما	هو لاکو في بغداد يبدو أنه أراد إعلان ولايته وخضوعه.
1258هـ/656م	ابن الناصر العزيز والزین الحافظي وغيرهم	هو لاکو في بغداد لإرسال الأموال والتحف والهدايا.
1259هـ/657م	المؤرخ عز الدين بن شداد	يشموت بن هو لاکو لمطالبته بالكف عن حصار ميفارقين، وإرسال الأموال والهدايا إليه.

شوكت حجة

ملحق رقم (2)

بعثات المغول إلى الناصر يوسف الثاني:

(1) قبل سقوط بغداد:

السنة	اسم الرسول (المبعوث)	اسم المبعث إليه	سبب البعثة
1244هـ/642م	جباة مرسلون نيابة عن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وبدوره نيابة عن أرغون خان نائب الخاقان المغولي في تبريز.	الملك الناصر	جباية الأموال المفروضة على الشام للمغول
1251هـ/649م	رسل بايجونويان حاكم المغول في بلاد العجم، وبعض التجار.	سائر ملوك الشام ومنهم الملك الناصر	يحملون مراسيم تتضمن الـ بجزية إضافية من سائر ملوك اـ

(2) بعد سقوط بغداد:

1258هـ/656م	رسل الملك الناصر أنفسهم الذين اجتمعوا بهو لاکو بعد وصولهم إلى بغداد في العام المذكور، فرد هو لاکو على رسالة الناصر وحملها للرسول أنفسهم.	الملك الناصر	يهدده، ويطلب هو لاکو من اـ بالقدوم عليه- على بغداد-.
1259هـ/657م	العزيز بن الملك الناصر من قبل هو لاکو.	الملك الناصر	1- تهديده. 2- يطلب منه القدوم عاـ
1259هـ/657م	مبعوثين من قبل هو لاکو لم نعرف اسميهما.	الملك الناصر	تهديد ووعيد

المخطوطات:

1. فتوح النصر في تاريخ ملوك مصر، مخطوط الكتب المصرية، رقم 4977 تاريخ.

2. درة الأسلاك في دولة الأتراك، ج 1، مخطوط ضمن مجموعة مارش، بوليان-اكسفورد، رقم: 223، يوجد نسخة مصورة بالجامعة الأردنية، تحت رقم 539.

ابن رسول الغساني، الملك الأفضل عباس بن علي (ت 778هـ/1374م):

3. نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون، مخطوط بدار الكتب المصرية، تحت رقم: 4964 تاريخ.

ابن فضل العمري: شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت 749هـ/1349م):

4. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، مخطوط أيا صوفيا، رقم 439. منشورات معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية، فرانكفورت، مج 27/46، 1988م.

المصادر والمراجع:-

ابن أبي أصيبعة، موفق الدين العباس أحمد الخزرجي (ت 667هـ/1268م):

1. عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق: نزار رضا، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني (ت 630هـ/1333م):

2. الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، 1978م.

ابن أبيك الصفي، أبو الصفاء خليل (ت764هـ/1364م):

3. الوافي بالوفيات، ج4، اعتناء: سفین دیرینغ، ط2، 1947م.

4. تحفة ذوي الألباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب، قسمان، تحقيق:

سعيد خلوصي و زهير الصمصام، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1992م.

مجلة جامعة الخليل —

202

شوکت حجه -

بيبرز المنصوري، الأمير ركن الدين الدوادار (ت725هـ/1324م):

5. زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق أدونالدس ريتشارد، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، 1998م.

6. التحفة الملوكية في الدولة التركية، نشر وتقديم: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1987م.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت 874هـ/1369م):

5. النجوم الزاهرة في ذكر ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د.ت.).

الخبلي، أحمد بن إبراهيم (ت 876هـ/1471م):

8. شفاء القلوب في ذكر مناقب بني أيوب، تحقيق: ناظم رشيد، المكتبة الوطنية، بغداد، 1978م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1406م):

9. العبر، ج5، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1971م.

ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن أبو عمر العلائي (ت809هـ/1407م):

10. نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق سمير طيارة، المكتبة العصرية، صيدا، 1996م.

الذهبي، الحفظ شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ/1347م):

11. دول الإسلام، تحقيق: فهم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم، مطابع قطر الوطنية، قطر، 1988م.

12. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حوادث 651-660، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998م.

13. سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، بيروت، ط 11، 1998م.

14. العبر في خبر من عبر، نسخة محققة بإشراف مكتبة البحوث و الدراسات في دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، 1997م.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت 1213هـ/ 1898م):

203

"موقف الناصر يوسف الثاني..."

15. ترويح القلوب في ذكر بني أيوب، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتب الجديدة، بيروت، ط2، 1983م.
- ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر (ت926هـ/1540م).
16. صدق الأخبار (تاريخ بن سباط)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس، 1993م.
- سبط بن الجوزي، شمس الدين بن قزاوغي التركي (ت654هـ/1256م):
17. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة دار المعارف العثمانية- الهند، 1952م.
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت771هـ/1370م):
18. معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد النجار و آخرون، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1948م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ-1505م):
19. تاريخ الخلفاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.
- ابن شاكر الكتبي، محمد (ت764هـ/1361م):
20. عيون التواريخ، ج20، تحقيق: فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980م.
21. قوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1974م.
- أبو شامة المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت665هـ/1266م):
22. تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، عني بنشره: عزت العطار الحسيني، دار الجبل، بيروت، 1984م.
- ابن الشحنة، محب الدين محمد بن محمد (ت815هـ/1412م):
23. روض المناظر في علم الأوائل و الأواخر، تحقيق: سيد محمد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- ابن شداد، عز الدين بن علي بن إبراهيم (ت684هـ/1285م).
24. الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبارة، وزارة الثقافة، دمشق ج1+2، 1991م. ج3 ق1+2، 1978م.

شوكت حجة

25. تاريخ الملك الظاهر، اعتناء: أحمد حطيط، فرانز شتاينر، فيسبادن، 1983.
- صالح بن يحيى، (ت480هـ/1436م).
26. تاريخ بيروت، تحقيق: فرنسيس هورس اليسوعي وآخرون، دار المشرق، بيروت، 1969م.
- المصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر (ت726هـ/1326م).
27. تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق: جاكين سوبلة، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1974م.
- الطباخي الحلبي، محمد راغب بن محمود (ت1370هـ/1951م).
28. أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صححه: محمد كمال، دار القلم العربي، حلب، ط2، 1988م.
- ابن عبد المؤض، عبد الحق صفي الدين (ت739هـ/1338م):
29. مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1955م.
- ابن العبري، أبو الفرج جريغوريوس بن اهرن الملطي (ت685هـ/1286م):
30. تاريخ الزمان نقاه إلى العربية، اسحق ازملة، دار المشرف، بيروت، 1986م.
31. تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت، (د.ت).
- العصري، ياسين خير الله (ت1232هـ/1820م):
32. زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية، انتخب زبدته، داور الحلبي، تحقيق: عمار رؤوف، مطبعة الآداب، النجف، 1974م.
- ابن العميد، جرجس بن العميد بن أبي المكارم (ت672هـ/1273م):
33. أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (ر.ت).
- العيني، بدر الدين محمود (ت855هـ/1451م):
34. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، حوادث 648-664هـ، 1987م.
- أبو الفداء، الملك المؤيد إسماعيل بن الأفضل (ت732هـ/1331م):

"موقف الناصر يوسف الثاني..."

الصيد، فؤاد عبد المعطي:

4- المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م.

عاشور، فايد:

5- العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى، دار

المعارف، القاهرة، 1976م.

فهيم، عبد السلام:

6- تاريخ الدول المغولية في إيران، دار المعارف، القاهرة، 1981م.

المراجع العربية :-

شبولر، بارتولد:

1. المغول في التاريخ، ترجمة: يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات،

سوريا، 1989م.

2. العالم الإسلامي في العصر المغولي، ترجمة: خالد عيسى، دار حسان

للطباعة، دمشق، 1982م.

المعاجم :-

أبقي، محمد قنديل:

1- التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،

1983م.

دهمان، محمد:

2- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت،

1990م.

شير، أدي:

3- معجم الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، بيروت، 1980م.

الرسائل الجامعية:

عبد المعز بني عيسى:

شوكت حجة

1- الغزو المغولي لدمشق وآثاره السياسية والاجتماعية والاقتصادية

والثقافية (هولاكو، محمود غازان، تيمورلنك)، رسالة ماجستير غير منشورة،

جامعة اليرموك، 1997

شوكت حجة:

2- العلاقات بين الدول المماليك الأولى ودولة ايلخانية فارس 648-

736هـ/1250-1335م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس،

2002م.

المراجع الأجنبية:

Grousset, Rene:

1- L' Empire des stepps, Paris, 1984.

Krawulsky, Dorothea:

2- Mongolen vnd I L K hane Ideologie Vnd Geschichte, Verlage Fur islamische studien, Beirut, 1989.

Morgan, David:

3- Mongols and Mamluks - The Mamluke I LL Khan War 1260-1281, Cambridge, 1995.